﴿ مراكش في نظر الاوروبيين ﴾

تجاور مراكش قسما متمدناً كبيراً من اوروبا المتمدنة العادلة ولكنها مع ذلك لا تزال في اسفل دركات البداوة والجهالة والظلم حتى ليقال انه لا يدانيها في ذلك الا بلاد الكونغو وما يماثلها من اصقاع القوم الجاهلين . وانه لا عجب اذا كان لقاح الجوار لا يعدي سريعاً فان اصقاعاً واسعة ملاصقة لاوروبا لا تزال مقصرة جداً في المدنية مثل بعض اقسام سربيا وبلغاريا وروسيا ولكن مراكش مع ذلك تعد امنع الجميع عن العدوى وربما تبقى كذلك الى دهر طويل اذ يكون الاجانب قد كثروا فيها او يكون عددهم قد قل وحلت محلهم امة اخرى وذلك لان المراكشيين على كونهم في اقصى مغرب الارض على الزعم القديم لا يزالون يحسبون شرقيين في طباعهم واخلاقهم وكثير من عاداتهم

ولقد تمتاز مراكش على حسب رواية الاوروبيين بحالات كثيرة عن امثالها من بلاد الشرق ولكن اشد ما تمتاز به كون الجذم والقطع فيها كثيرين جداً وذلك لان اكثر الشرائع انتشاراً بينهم هي العين بالعين والسن بالسن وقطع يد السارق ونحو ذلك وانه من اجل هذا لا تكاد تقع العين من اهلها الا على اعور فقئت عينه جزاء فقئه عين غيره او اهتم لانه كسر اسنان سواه او اعرج لانه قطع رجل خصمه وهكذا الى سائر اعضاء الجسم اتباعاً لشريعة العين بالعين الى آخر حد من حدودها . ولعل الحكومة

لا تعد في هذه الدرجة من حيث هذه الشريعة ولكن الاهالي ينتقمون لانفسهم بانفسهم فيتبعونها الى اخر مجراها

ولقد سأل احد المراسلين مراكشياً اقطع (مقطوع اليد) عن سبب ذلك فقال له ان الجلاد قطع يده لانه قطع يد سواه فسأله المراسل وهل صرخت واستغثت حين هم بقطع يدك فقال لا ولو صرخت لكان عنقي اسبق من يدي

ومما يروونه عن مراكش ان من جملة ما تمتاز به ايضاً كثرة انتشار اللصوصية والسلب وقطع الطرق ولذلك تعد الثروة فيها عبئاً ثقيلا على صاحبها حتى انه ليخفيها جهده حذراً ان تكون سبب موته ولقد رووا عن احد قطاع الطرق انه كان يلاقي الجماهير وحده لفرط بسالته واقدامه حتى ان امرأته كانت تساعده في ذلك وقد اتفق مرة ان كثرت حوله الاعداء حتى اثخنوه بالجراح فلما ايقن بالهلاك طعن امرأته فقتلها حذراً من ان تسبي ثم قتل نفسه . وقد روي عن الرسولي الزعيم المشهور الان انه على شيء من هذا ولكن الثقات ينكرون عليه هذا الحد بل يقولون انه زعيم سياسي لا غير

الا ان الروايات عن مراكش مختلفة للغاية وهي كلها صادقة ولكنها مجموعة من ازمان مختلفة كما ان رواتها اوروبيون وهم على كونهم اكثر الامم تحقيقاً وتصحيحاً للعلم وجدّ البحث تراهم يخلطون في امور العرب وتواريخهم خلطاً عجيباً حتى انهم يجعلون تاريخ الفي سنة بتمامها كانه تاريخ العهد الذي يكتبون عنه بل انهم على طول عهدهم بمصر وسكناهم فيها وتنقيبهم عن آثارها لا يزالون يجهلون من احوال اهلها شيئاً كثيراً ولا يزالون يتهمون

المصري بالتعصب الديني على الخصوص مع انه ابعد امم المشرق قاطبة عن التعصب وهم لا يفرقون بين الكره الديني وبين الكره الجنسي او كره الضعيف للقوي ولهذا قلما وجدنا لهم في المصريين حكماً صادقاً عادلا . وانه اذا كان هذا شأنهم في مصر وهم قد كادوا يأكلونها فهماً ويشربونها اختباراً فكم يكون شأنهم في مراكش حيث يذهب الواحد منهم اليها فيظن ان جزءاً من الف مما رآه هو الالف وزيادة

الا ان القول عن مراكش بانها منحطة وان بعض شريعة العين بالعين ماشية فيها مما يعد صحيحاً وهي تجري هناك كما قلنا عن محاكمة وانتقام وربما تحول الدية دون انفاذها احياناً

﴿ الجو والعقل ﴾

لم يبق للان شك في ان للاحوال الجوية تأثيراً مهماً على الانسان فهي تبدل حالاته على حكم ما يتبدل وكما ان البرد قد بيض اهالي اوروبا ووسع مداركهم ولطف من اخلاقهم كذلك الحر قد سود اهالي افريقيا وضيق من اخلاقهم وخشن من طباعهم وكما ان الحر اذا زاد في اوروبا أثر في اخلاق اهلها وزاد في خشونتهم كذلك البرد حين يكون في افريقيا يكون ملطفاً شيئاً من اخلاق اهلها

ولقد ظهر ان اشتداد الحر بين البيض بالخصوص يكون عاملا مهماً